يعتمدون على حوادث معينة منتقاة ويتناسون الوجه الآخر من المسألة . وهو ان اكثر من نصف جنود الانقاذ كانوا مدربين سابقا في سلك الجندية او الشرطة ، في العراق وسوريه ، كما ان فريقا من المهتمين بتجربة الانقاذ قد يجهلون وجود مجموعات من المتطوعين كان تدريبهم جيدا بالفعل . ولكن لم تجر الاستفادة منهم بالشكل المناسب . من هؤلاء قرابة مائتي متطوع فلسطيني كانوا جنودا في « قوات حدود شرقي الاردن » ـ أصحاب الزنار الاحمر ـ شكلوا سرية عقربا ، قرية قرب نابلس ، ذلك ان معظم أفرادها كانوا من تلك المنطقة ، كذلك هناك أفراد الفوج العلوي ـ وهو أكبر أفواج الانقاذ ، وصل تعداده الى (٦٠٠) مقاتل وكان أفراده من منطقة اللاذقية وغالبيتهم ممن تدربوا في الجيش الفرنسي اثناء الانتداب وكانت خبرتهم جيدة ، ويمكن أن يقال الشيء نفسه عن مجموعتي الشراكسة ـ ومعظمهم من سوريه ـ والارمن ـ ومعظمهم من لبنان ـ وكان تعداد هاتين المجموعتين يزيد على (٣٥٠) مقاتلا وقد تدربوا كالعلويين في صفوف الجيش الفرنسي . بالاضافة الى المجموعة اليوغوسلافية التي كان يقودها الرائد شوقي والتي قاتلت في صفوف الجيش الالماني خلال الحرب العالمية الثانية ... وواضح أن هذه نظرة مخالفة كثيرا لنظرة المقاتلين والعاملين في الوحدات .

كان ضعف التدريب يعني الشيء الكثير في القتال بالنسبة لجيش الانقاذ . يقول القصري « لم يكن تدريب جنود الانقاذ في مستوى لائق فكانوا يعملون كعصابات أو كأفراد يدخلون ويخرجون من المعركة متى شاءوا وبدون أمر ... وكان الجميع يخشون الليل ويتركون أماكنهم بمجرد الهجوم عليهم ليلا . ولم يكن لديهم انضباط نار أي كانوا يطلقون النار بكميات كبيرة ثم ينسحبون بعد أن تنفد ذخيرتهم ، وربما لاستلام ذخيرة جديدة . ولم تستخدم المعدات الحديثة كأجهزة اللاسلكي والمخابرات اللازمة وأدوات الهندسة الضرورية وما يتبعها من الغام وأفخاخ (مصائد) . ولم تستخدم المدفعية رغم وجودها في المهمات المناسبة : لقد استخدم المدفع لاحتلال الاهداف والقضاء على المقاومات الصغيرة عوضا عن المشاة والمغاوير . وأحيانا كان المدفع يقف في الصفوف الاولى قبل المشاة لرفع المعنويات والمحافظة على الخطوط الامامية ... »(٦٩).

ان مستوى التدريب المتدني لم يكن يمثل ، على ما يبدو ، مشكلة جيش الانقاذ وحده اذ لم يكن قاصرا عليه ويبدو أن ضعف التدريب كان ظاهرة عسكرية عربية اذ أن جيوشا نظامية عربية كانت تشكو مثل هذا النقص الخطير . ان احد قادة الاخوان المسلمين المصريين ، وهو من الذين قاتلوا في غزة والنقب مع القوات المصرية الخفيفة وخاض مع المتطوعين معارك مشتركة مع الجيش المصري ضد الصهاينة ، كتب يقول : « ان الجنود المصريين ـ على الرغم من هذه الروح العالية وما أظهروه في بداية الحرب من شجاعة وثبات ـ كان واضحا ما عليه من نقص في التدريب والمقدرة خاصة فيما يتعلق « بالاعمال الليلية » حين كانت هذه الناحية متوفرة تماما في قوات العدو ، ولا أظن الا أن الضباط ممن اشتركوا في الحملة يوافقونني على هذه الملاحظة ، اذ كان العدو يقوم بأغلب معاركه في الليالي المظلمة وبصورة تنبيء عن مقدرة فائقة ومستوى عال في التدريب »(٧٠). ويعيد الكاتب تأكيده على أهمية مسألة التدريب حين يلخص الخبرات ونتائج القتال بقوله : « رابعا ـ كان واضحا ما عليه جنودنا من قصور وعجزهم في التدريب خاصة فيما يتعلق بالاعمال الليلية . ولو كانوا يحسنون هذا النوع من العمليات لهاجموا المستعمرات ليلا واستفادوا من ميزة المفاجأة ولما تعرضوا للخسائر الكثيرة من جراء الهجمات النهارية »(٧١).

كان تقييم العدو لمستوى تدريب الانقاذ مختلفا بعض الشيء . يقول كورزمان في كتابه الضخم عن « الحرب العربية الاسرائيلية الاولى » انه « كان للقاوقجي جيش قوي يقف وراءه : حوالي أربعة آلاف رجل موزعين على اربعة افواج . كان معظمهم من الجنود